

المطلب الثاني:
مسائل الغيب التي هي فروع الإيمان
ومكملاته



مسائل الغيب التي هي فروع الإيمان ومكملاته

هذه المسائل ليست واضحة كمسائل أركان الإيمان الستة، وقد تخفى دلائلها فلا تظهر لكل أحد، فمن مقتضى قول الله تبارك وتعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} البقرة: ٢٨٦ أن لا تكون من شروط صحة الإيمان وواجباته وإلا وقعت المؤاخذة على كثير من العباد بما لا يستطيعونه، وقد نزه الله عز وجل نفسه عن ذلك.



ويمكن تقسيم هذه المسائل إلى ثلاثة أنواع كالتالي:

الأول: الغيب الذي لم يتعبدها الله باعتقاده. وهي أخبار الغيب التي لا تتعلق بأصول الدين، فإنها وإن كانت مشهورة عند الناس فإن عدم اعتقادها لا يقدح في الإيمان، لأنه ليس تكذيباً لخبر الله عز وجل ولا رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ومن أمثلة ذلك:

- إنكار وقوع غزوة من الغزوات غير المذكورة في الكتاب والسنة.
- الأقوال التي ترد في كتب الاعتقاد والتفسير في المسائل الغيبية التي لم يرد بتعيينها كتاب أو سنة كالفرق بين النبي والرسول، فكلاهما مسائل لم يحسمها نص قاطع من الشرع.



الثاني: الغيب الذي لم يثبت صدقه عند المخبر به. كل من لم يثبت عنده صدق الخبر الذي أخبر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لا يكون كافراً برده، إذا كان لو علم يقيناً أنه من خبر الوحي سلّم به وآمن. ومن أمثلة ذلك:

- عدم تكفير جمهور علماء السنة من لم يعتقد ما جاء في أحاديث الآحاد.
- عدم تكفير جمهور علماء السنة من أول بعض حقائق الآخرة المذكورة بنص الشرع كالحوض والشفاعة كالمعتزلة، وإن كانوا عابوا عليهم صنيعهم وناصحوهم.



الثالث: دقائق المسائل التي تخفى على عامة الناس ومن أمثلة ذلك:

- تفاصيل الأسماء الحسنى والصفات العلا.
- المسائل غير المشهورة المتعلقة باليوم الآخر وأشراطه.
- لم يقل أحد من أهل العلم بوجود معرفة هذه الأمور جميعها لصحة الإيمان، وإن كان الإيمان بها يعظم خشية الله في القلوب.

الخلاصة

أن الإيمان بالغيب المتعلق بفروع المسائل الاعتقادية ليس شرطاً في صحة الإيمان، وإنما يجب على من ثبت عنده الدليل، وفهم دلالاته.

المبحث الثاني: أحكام المؤمنين بالغيب ومراتبهم



من المقرر عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان الشرعي اسم لمعنى له شعب وأجزاء، وأن اسم الإيمان يتعلق ببعض هذه الأجزاء كما يتعلق بكلها.

كما يُطلق كمال الإيمان على نوعين:



كمال المقتصدین، وهو الكمال بالواجب فقط.



كمال المقرین، وهو الكمال بالمستحب

فيطلق اسم المؤمن على وجهين:



ثناء وتزكية على من أكملوا إيمانهم باجتنب المعاصي والكبائر، وتكون بشرى لهم بدخول الجنة.



من خرج من الكفر ودخل الإسلام بتحصيله أصل هذه الشعب وأعلاها وهي: لا إله إلا الله.

وتُصنّف مراتب أهل الإيمان إلى مرتبتين، هما:
مرتبة أهل مطلق الإيمان؛ ومرتبة أهل الإيمان
المطلق.

وبين المرتبتين عموم وخصوص:



فمطلق الإيمان: اسم عام يشمل كل من أتى بأصل الإيمان وأقرَّ بما أمر الله به من العلم، وانقاد بالطاعة والعمل، وإن قصر أو عصى أو ارتكب شيئاً من الكبائر.

فيدخل في هذا الوصف:

٣

السابق بالخيرات
القائم بالمستحبات
بعد الواجبات

٢

المقتصد المتحقق بالإيمان
الواجب وما يقتضيه من
الكف عن المعصية.

١

الفاسق المسلم لتحقيقه
بأصل الإيمان وإن ظلم
نفسه بالمعصية.

أما الإيمان المطلق

فهو اسم يختص بالإيمان التام الكامل، وهو اسم ثناء وتزكية لمن أكملوا إيمانهم بكل ما يحب الله تعالى ويرضاه، واجتنبوا كل مساخطة عز وجل. فهؤلاء هم المقربون السابقون بالخيرات من أهل الإيمان.

المطلب الأول:

أهل مطلق الإيمان



كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وآمن إيماناً
مجملاً بما يجب عليه من أصول مسائل الغيب فقد دخل في أهل
هذه المرتبة، وجرت عليه أحكام أهل الإيمان، وإن كانت درجة
إيمانه ضعيفة.
واسم الإيمان إذا أطلق، أو قيّد بوصف الواجب عند أهل السنة،
فيدل على الإيمان بالأركان الستة.

وأدنى الكمال الواجب:

السلامة من اعتقاد
ما يضادها، أو
ينقضها.

الإيمان بهذه
الأركان مجملة.



فمن تخلف عن هذا الكمال نقص إيمانه، ولا يلزم من نقصانه أن يكون إيمانه باطلاً أو حابطاً، أو يكون صاحبه كافراً.

أما إذا جمع مع الإيمان ما ينقضه من قول أو عمل أو اعتقاد دون شبهة ولا عذر جهل فإنه لا يكون مؤمناً، وتسمية أهل المذاهب الباطلة المقرين بالله فقط (مؤمنين) إنما هو قول مبتدع، لأن الإيمان الذي يقبله الله تعالى هو الإيمان بالدين الخاتم على منهج النبي -عليه الصلاة والسلام-، لقوله (ما أنا عليه وأصحابي).

المطلب الثاني:
أهل الإيمان المطلق



أهل الإيمان المطلق

الفرق بين مطلق الشيء، والشيء المطلق:
أن الشيء المطلق: هو الشيء الكامل.
ومطلق الشيء: هو أصل الشيء وإن كان ناقصاً

أهل هذه المرتبة هم الذين يحققون الإيمان قولاً وعملاً
واعتقاداً، ويكملون إيمانهم بالمستحبات بعد الواجبات،
ليصلوا درجة الإحسان.
وأكمل أهل هذه المرتبة هم الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة
والسلام-؛ ومن العباد بعدهم صحابة النبي -صلى الله
عليه وسلم-.